اداب الدارس والمدرس

من المقرر ما كتب في هذا الباب الواسع قديماً وحديثاً بر هدداً من المؤلفات والمقالات لا يأتي عليها الحصر ، ولا يمكن ان يوضع كل عصر مظهراً فيما كتب في واجباته ومطالبه ، وكثير منها تبدل بغيرها لشدس الحاجة الى ما هو اهم منها او اختلاف العادات في اطوارها وشؤونها الا انه ما يزال امام العلم من آداب القائمين عليه درساً وتدريساً تلاق امونه مع كل زمان ، وكان مما رأيت من المهم نقل ابدع ما كتب في هذا الباب ، اذ الامة لا تبلغ اوج المجد الا بالعلم ولا علم الا بصلاح المدارس والمدرس والعلم والتعلم ذهم القائمون على تهذيب الملكات وارشاد العقول ، والهادون الى صراط الحق وميزان العدل والصدق

وقد رأيت من احسن ما جمع في مقاصد هذا البحث الجليل ما أورده محيي الدين النووي — احد ائمة الرواية والدراية المشاهير — في مقدمة (شرح المهذب) فآثرت هذه خلاصة ، اثره عن اساطين الحكمة المتقدمين وجعلته مقدمة موجزة

احكام درس العلوم الشرعية — انواع العلوم الشرعية لاتعد وفي احكامها ثلاثة اقسام

القسم الاول فرض العين منها ويقال له الضروري وهو درس المكلف ما تصح به عقيدته وتجزئ به عبادته ، وتنفذ عقوده ومعاملته ، وما لا غنى له عنه مما يتناوله ويستعمله

ويدخل في ذلك درس امراض القلب كالحسد والعجب والحقد وما شاكلها من المهلكات فقد قال الغزالي : معرفة حدودها واسبابها وطبها وعلاجها فرض عين:

القسم الثاني فرض الكفاية ويقال له الحاجي وهو درس ما لابد للناس منه في اقامة دينهم كحفظ القرآن والاحاديث وعلومها والاصول والفقه واللغة والنحو وسيرة رواة الحديث والاجماع والخلاف

ومنه ما يحتاج اليه في قوام امر الدنيا كالطب والحساب والهندسة

ومنه تعلم الصنائع التي في سبب قيام مصالح الدنيا كالزراعة ونحوها

القسم الثالث التحلي ويقال له التحسيني وهو كالتبحر في اصول الادلة والامعان فيما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية والتوسع في فنون الادب والمعقول

آداب المدرس

اهم مايطلب منه ان يعتني به ادبه في نفسه وادبه في درسه

القسم الاول ادبه في نفسه — وذلك في امور (منها) ان يقصد بتعليمه وجه الحق سبحانه وتعالى لا توصلاً الى غرض دنيوي كمال او جاه او شهرة او تكثير المحلقين اليه او نحو ذلك كما كان عليه سلف الامة فقد قال الشافعي رحمه الله : وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم على ان لاينسب الي حرف منه ؛ وقال ايضاً : ما ناظرت احداً قط على الغلبة ووددت اذا ناظرت احداً ان يظهر الحق على يده :

(ومنها) ان يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها وحث عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية التي ارشد اليها كالحلم والتعبر والسخاء والجود وطلاقة الوجه من غير خروج الى حد الخلاعة وملازمة الورع والوقار والتواضع والتنظف في البدن والثياب

(ومنها) الحذر من الحسد والرياء والاعجاب وتزكية النفس وازراء الناس وان كانوا دونه بدرجات

(ومنها) انه اذا ترخص في امر جائز وخيف ان يظن خلافه ان يخبر اصحابه ومن يراه حقيقة ذلك الفعل لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم السيء

القسم الثاني ادبه في درسه — وذلك ان لا يزال مجتهداً في الاشتغال بالعلم قراءة ومطالعة وتعليماً ومباحثة ومذاكرة وتصنيفاً

وان لا يستنكف من التعلم ممن هو دونه في سن اوسب او شهرة اودين او علم آخر بل يحرص على الفائدة من كانت عنده وان كان دونه في جميع هذا

وان لايستحي من السؤال عما لم يعلم روي عن امير المؤمنين عمر انه قال : من رق وجهه رق علمه : وروى البخاري عن عائشة ام المؤمنين قالت : نعم النساء نساء الانصار لم يمنعهن الحياء ان يتفقهن في الدين :

وان لا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فقد كان كثير من السلف يستفيد من تلامذته مالبس عنده ، قال الامام النووي : قد ثبت في الصحيح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين وروى جماعات من التابعين عن تابعي التابعين ، وهذا عمرو بن شعيب ليس تابعياً وروى عنه اكثر من مئتين من التابعين ، وثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ لم يكن الذين كفروا على أبي بن كعب

وقال اسرني الله ان اقرأ عليك : ويسمى هذا النوع رواية الاكابر عن الاصاغر

وان تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله فلا يشتغل بشيء فان اضطر الى غيره في وقت فعل ذلك الغير بعد تحصيل طبقته من العلم

ادبه في تصنيفه

قال النووي : ينبغي ان يعتني بالتصنيف اذا تأهل له فيه بطلع على حقائق العلم ودقائقه ويثبت معه لانه يضطره الى كثرة التفتيش والمطالعة ، والتحقيق والمراجعة ، والاطلاع على مختلف كلام الائمة ومتفقه ، وواضحه من مشكله ، وصحيحه من ضعيفه ، وجرحه من تركيبه ، ومدالا اعتراض عليه من غيره ، وبه يتصف المحقق بصفة المجتهد

ويحذر كل الحذر ان يشرع في تصنيف مالم يتأهل له فان ذلك يضره في دينه وعقله وعرضه

ويحذر ايضاً من اخراج تصنيفه من يده الا بعد تهذيبه وترداد نظره فيه وتكريره

ويحرص على ابضاح العبارة وايجازها فلا يوضع ايضاحاً ينتهي الى الركاكة ولا يوجز ايجازاً يفضي الى الخطأ والاستغلاق

وينبغي ان يكون اعتناؤه من التصنيف بما لم يسبق اليه اكثر والمراد بهذا ان لا يكون هناك مصنف يفي عن مصنفه في جميع اساليه فان اغنى عن بعضها فليصنف من جنسه مايزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاته من الاساليب

وليكن تصنيفه فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج اليه

آداب تعليمه

المعلم هو الاصل الذي به قوام الدين والدنيا وبه يؤمن احتاق العلم وسبق التنزيل الحكيم « واذا خذالله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ليبلغ الشاهد منكم الغائب »

يجب على العالم ان يقصد بتعليمه وجه الله تعالى ، وان لا يجعله وسيلة الى غرض دنيوي لان ما كان خالصاً كان مستمراً غالباً في كل حين وما كان لغرض زال عند الظفر به فمات ما قصد له

ولا يمتنع من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فانه يرجى له حسن النية . وربما

عصر في كثير من المتعلمين وتصحيح النية فالاشتغال من تعليمهم يؤدي الى نفوت كثير من العلم مع انه يرجى له تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قال بعض السلف طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله . معناه كانت بواعثه ان صار لله

وينبغي ان يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب الدينية والشيم المرضية ، ويحرص على الاخلاص والصدق وحسن النية

وينبغي ان يرغبه في العلم ويذكره فضائله وفضائل العلماء

وينبغي ان يحوطه عليه ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه وولده ، ويجري به مجرى ولده في الشفقة عليه والاهتمام بمصالحه ، ويعفره في سوء أدب وجفوة تعرض منه سبب بعض الاحيان فان الانسان معرض للنقائص

وينبغي ان يكون متحفزاً ببذل ماحصله من العلم سهلاً على متعلميه متلطفاً في افادته طالبه مع رفق ونصيحة وارشاد الى المهمات وتحريض على حفظ مايبذله لهم من الفوائد .

ولا يذكر عنهم من انواع العلم شيئاً يحتاجون اليه اذا كان الطالب لجهلا كذلك

ولا يلقي اليه شيئاً لم يتأهل له لئلا يفسد عليه حاله فلو سأله المتعلم عن ذلك لم يجبه ويعرفه ان منعه ليس بخلاً بل شفقة واحتياطاً

وينبغي ان لايصطنع على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع وفي التنزيل الكريم « واخفض جناحك للمؤمنين »

وينبغي ان يكون حريصاً على تعليمهم مهتماً به مؤثراً له ويرحب بهم عند اقبالهم اليه ويظهر لهم البشر وطلاقة الوجه ويحسن اليهم بعلمه وماله وجاهه ، ولا يخاطب الفاضل منهم باسمه بل بكنيته

وينبغي ان يتفقدهم ويسأل عمن غاب منهم

وينبغي ان يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم وتقريب الفائدة الى اذهانهم حريصاً على هدايتهم

ويقوم كل واحد بحسب فهمه وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة ، ويخاطب كل واحد على قدر درجته وبحسب فهمه وهمته ، فيكتفي بالاشارة لمن يفهمها فهماً محققاً ويوضح العبارة لغيره ، يكررها لمن لا يحفظها الا بتكرار .

ويذكر الاحكام موضحة بالامثلة من غير دليل لمن لا يحفظ له الدليل فالجهل دليل
مضيا ذكره له ويذكر الدلائل لمحتملها

ويذكر ما يرد على المسألة وجوابه ان امكنه

ويبين الدليل الضعيف لئلا يغتر به فيقول : استدلوا بكذا وهو ضعيف لكذا ويبين
الدليل المعتمد ليعتمد

وينبهه على غلط من غلط فيها من المصنفين فيقول مثلا : هذا هو الصواب واما ذكره
فلان فغلط او تصحيف فاصداً الصحيحة لئلا يغتر به لا لتعييب القائل فان الانتقاد انما
يكون لقول لا لقائله

ويبين له جملاً من اسماء المشهور بن من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فمن بعدهم
من الائمة والمشاهير والسابرة وكناهم وألقابهم وطرق حكاياتهم ونوادرهم ، وضبط
المشكل من أسمائهم وصفاتهم ، وتمييز المشتبه من ذلك ، وجملا من الالفاظ اللغوية
والعرفية ضبطاً لمشكلها وخفي معانيها فيقول في مفتوحة او مضمومة او مكسورة مخففة
او مشددة ، مهموزة او لا ، عربية او اعجمية او معربة وفي اني اصلها عجمي وتكلمت بها
العرب ، ممدودة او غيرها مشتقة او لا ، مشتركة او لا ، مترادفة او لا وان المهموز والمشدد
يخففان او لا ، وان فيها لغة اخرى او لا

واذا وقعت مسألة غريبة لطيفة او نحا يسأل عنها في العبارة تنبهه عليها وعرفه حالها
في كل ذلك ويكرر تعليمه اياهم كل ذلك تدريجاً ليتسع فهم مع طول الزمان
جمل كثيرات .

وينبغي ان يحرضهم على الاشتغال في كل وقت ويطالبهم في اوقات محفوظاتهم
ويسألهم عما ذكره لهم من المهمات فمن وجده حافظاً مراعياً لما ذكرته واتى عليه واشاع
ذلك ، ومن وجده مقصراً لامه ويعيده له حتى يحفظه حفظاً واضحاً

وينبغي ان يفهمهم في البحث فيعترف بفائدة يقولها بعضهم وان كان صغيراً

وينبغي ان يقدم في تعليمهم اذا ازدحموا الاسبق فالاسبق ويخبرهم لفهمهم
بايسر الطرق ويذكره مترسلاً هيناً واضحاً ويكرر ما يشكل من معانيه والفاظه حتى
يفهموه ، واذا لم يكن البيان الا بالتصريح بعبارة يتحفى في العادة من ذكرها فيذكرها
بعبارة اخرى ولا يمنعه الحياء ومراعاة الادب من ذلك فان ايصالها أهم من ذلك ، وانما
يتحفى الكناية في مثل هذا اذا كانوا المقصود منها خلياً وفي هذا التفصيل يحمل

ماورد في الاحاديث من التصريح في وقت والكناية في وقت ، ويؤخر ماينبغي تأخيره ويقدم ماينبغي تقديمه ، ويقف في موضع الوقف ، ويصل في موضع الوصل

ويحسن خلقه مع جلسائه ويوقر فاضلهم ويعلم اوسن او شرف اوصلاح ، ويتلطف بالباقين .

وينبغي ان يصرف بديه عن العبث وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ، ويعم الحاضرين بالتفاته ويجلس في موضع يبرز وجهه لهم

ويقدم من دروسه أهمها فيقدم التفسير ثم الحديث ثم الاصوليين ثم الاهم فالاهم ، ولا يقرأ الدرس وبه مايزعجه كمرض او جوع او مدافعة الحدث او شدة فرح او غم

ولا يطيل مجلسه اطالة تملهم أو تمنعهم فهم الدرس أو ضبطه ، وليكن مجلسه واسعاً ولا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضاً يمنع بعضهم كمال فهمه

ويصون مجلسه من الغط والحاضرين عن سوء الادب في المباحثة ، واذا ظهر من أحدهم شيء من مبادي ذلك تلطف في دفعه قبل انتشاره ويذكرهم ان اجتماعنا ينبغي ان يكون لله تعالى فلا يليق بنا المنافسة والمشاحنة بل سبيلنا الرفق والحياء واستفادة بعضنا من بعض واجتماع قلوبنا على ظهور الحق وحصول الفائدة

واذا سأل سائل عن أعجوبة فلا يخرون منه

واذا سئل عن شيء لا يعرفه او عرض في الدرس مالا يعرفه فليقل لا أعرفه اولا اتحققه ولا يستنكف عن ذلك فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه : يا ايها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم « قل ماأسألكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين » رواه البخاري

قالوا : وينبغي للعالم ان يورث اصحابه لاادري : معناه يكثر منها ، ولا يضع ذلك من منزلته بل يدل على وفور عقله وعظم محله لان التمكن لايضره عدم معرفته مسائل معدودة ، وانما يمتنع من لا ادري من قل علمه وقصرت معرفته وضعفت قواه لانه يخاف لقصوره ان يسقط من أعين سائليه او سامعيه وهو جهالة منه فانه باقدامه على الجواب فيما لايعلمه يضر نفسه وغيره وقد يبوء بالخزي العاجل والاثم الآجل وفي الحديث « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور »

(آداب الدارس « المتعلم »)

اما آدابه في نفسه فكآداب المدرس وقد اوضحناها

وينبغي ان يجانب كل من الادمان لصحبة العلم وحفظه واستظهاره ومن يعلم العوائق الشاغلة عن كمال الاهتمام به ويرضى باليسير من القوت ويصبر على ضيق العيش قال ابو حنيفة رضي الله عنه ينبغي ان العلم لا يجتمع امره ويسعد على حفظ العلائق واخذ اليسير عند الحاجة

وقال الخطيب البغدادي : يستحب للطالب ان يكون بريئاً ما امكنه لئلا يتعلمه الاشتغال بحقوق الزوجة والاعتناء بالمنزلة من اكمال طلب العلم

وان يواصل العلم ويداوله ويكثر ذكره فان الخطيب البغدادي جمع

ولا يأخذ العلم الا عن كمل عقله وظهرت ديانته وتحققت معرفته وكان له دربة وعلى جميل وذهن صحيح واطلاع تام

وينبغي ان يقطع معلمه عن الاشتغال والرجحان الى اكثر فائدته فهو اقرب الى انتفاعه به وارسخ لعلمه به في ذهنه فقد قال الشافعي : كنت اصحح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحاً رقيقاً هيبة له لئلا يسمع وقعها . وقال ابو يوسف ما اجسأت ان اشرب الماء والشافعي ينظر لي هيبة له

ويروى عن علي كرم الله وجهه قال : من حق العالم عليك ان تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية ، وان تجلس امامه ولا تشر عنده بيدك ولا تغمز عينك غيره ولا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه اذا كسل ولا تتبع من قام من مجلسه فانما هو عليك كاخيك فتطرحني بسقط عليه منك ابي ؟

ومن آداب المتعلم ان يترى رضاء المعلم وان خالف رأي نفسه ولا يفشي له سراً وان يرد عليه اذا سمعه يقول قولاً غلطاً يخفى وان لا يدخل عليه بغير اذن واذا كان معه غيره قدم الافضل والاسن وان يدخل كامل الهيئة طارح القلب من الشواغل متطهراً متنظفاً قليل الوساوس والفكر واسع الصدر على الحاضرين يصوت استهم ويخص الشيخ بزيادة اكرام وكذلك يفعل اذا ضعف

ولا يتخطى رقاب الناس ويجلس حيث ينتهي به المجلس الا ان يأذن الفاضل او الحاضر ويتخطى اذا علم ان صاحب البيت لا يكره ذلك ولا يقم احداً من مجلسه فان آثره فيه فليأب الا باذنه الا ان يكون في ذلك مصلحة الحاضرين ان يقرب من الاستاذ ويذاكره مذاكرة يسمع الحاضرون بها ولا يجلس وسط الحلقة الا ضرورة ولا

بن الضحاك بن الا برضائها واذا فرغ له قعد ويحرص على القرب من الاستاذ ليفهم كلامه فهماً كاملاً بلا مشقة على شرط ان لا يرتفع في المجلس على افضل منه

ويتأدب مع رفقائه وحاضري المجلس فان تأديبهم مع تأدب مع الاستاذ واحترام لمجلسه ويقعد قعدة المتعلمين ولا يضحك ولا يكثر الكلام بلا حاجة ولا يعبث بيده ولا عبرها ولا يلتفت بلا حاجة بل يقبل على الاستاذ منصتاً اليه ولا يسبق الى شرح مسألة او جواب سؤال الا ان يعلم رضاه فيستدل على فضيلة المتعلم

ولا يقرأ على استاذه عند شغل قلبه وغمه وغاسه ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه استيفاء الشرح ولا يسأله عن شيء في غير موضعه الا ان يعلم من حاله انه لا يكرهه ولا يلح في السؤال الحاحاً مضجراً ويفتتح سؤاله عند طيب نفسه وفراغه ويتلطف في سؤاله ويحسن عتابه ولا يستحي من السؤال مما اشكل عليه بل يستوضحه اكمل استيضاح فمن رق وجهه رق ثمله ومن رق وجهه عند السؤال ظهر نقصه عند اجتماع الرجال .

واذا قال له الاستاذ فهمت فلا يقل نعم حتى يتضح له المقصود ايضاحاً جلياً لئلا يكذب ويفوته الفهم ولا يستحي من قوله لم افهم لان استيثاقه يحصل له مصالح عاجلة وآجلة فمن العاجلة حفظ المسألة وسلامته من كذب ونفاق باظهاره فهم ما لم يكن فهمه منها ومنها وثوق الاستاذ باعتنائه ورغبته وكمال عقله وورعه وملكه لنفسه وعدم نفاقه ومن الآجلة ثبوت الصواب في قلبه دائماً واعتياده هذه الطريقة المرضية والاخلاق الرضية وعن الخليل بن احمد منزلة الجهل بين الحياء والانفة

وينبغي اذا سمع الاستاذ يقول مسألة او يحكي حكاية وهو يحفظها ان يصغي لها اصغاء من لا يحفظها

وينبغي ان يكون حريصاً على التعلم مواظباً له في جميع اوقاته ليلاً ونهاراً حضراً وسفراً ولا يذهب من اوقاته شيئاً في غير العلم الا بقدر ما لا بد له منه من الاكل ونوم وراحة وما أجمل قول الشافعي : حق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من العلم والصبر على كل غرض دون طلبه واخلاص النية لله تعالى في ادراك نيله نصاً واستنباطاً وارغبة الى الله تعالى في العون عليه

يقال : اجود اوقات الحفظ الاسحار ثم الصباح وحفظ الليل اقمع من حفظ النهار لفراغ البال وهدوء الحركة ووقت الجوع انفع من وقت الشبع واجود اماكن الحفظ

الغرف وكل موضع بعد عن الملهيات ولا يحمد الحفظ بحضرة الذبان والحضرة والانهار وقوارع الطرق لانها تشغل عامة الحافظ

واذا جاء الاستاذ رجع اليه بالاعتذار والخير ادمه وحفظه فذلك تقرير له دنيا وابقى لفائه وقد قالوا : من لم يصبر على ذل التعلم بقي دهره في عماية الجهل

ومن آدابه الحلم والأناة وان تكون همته عالية فلا يرضى بالممكن الكثير وان لا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة وان فاتت اذا تمكن منها لان التأخير آفات ولا يحمل نفسه حالا تفضي بحافظه الى الملل

واذا جاء مجلس استاذه فلم يجده انصرف ولا يفوت درسه

واذا وجده نائما لا يستأذن عليه بل ينصرف حتى يستيقظ او يعرف والاحسن الصبر كما كان السلف يفعلون

وينبغي ان يهتم للتحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الاقبال وقوة البدن وبداءة الخاطر وقلة الشواغل قال عوارض الراحة وارتفاع المرتاضة قال الذهبي : اتفقه قبل التأهل تر أمن فاذا رأست فلا سبيل الى الفقه

ويعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحاً متقناً ويكرره مرات ليرسخ رسوخاً مكيناً ثم يراعيه بحيث لا يزال محفوظاً جيداً ، وإذا كرر محفوظاته فليده التفكر فيها

وينبغي ان يبدأ من درسه وفي الحفظ والتكرار والطاعة بالام فالام ، واول ما يبتدئ به حفظ القرآن العزيز فهو ام العلوم ، وكان السلف لا يعلمون الحديث والفقه الا لمن حفظ القرآن واذا حفظه فليحذر من الاشتغال عنه بالحديث والفقه وغيرهما اشتغالاً يؤدي الى نسيان شيء منه او تعريضه للنسيان ، وبعد حفظ القرآن يحفظ من كل فن مختصراً [1] ويبدأ بالام ، ومن اهم الحديث والاصول والنحو ثم الباقي ثم يشتغل باستشراح محفوظاته ويعتمد من الشيوخ في كل فن اكمله في الصفات السابقة وكما اقبل مختصراً انتقل الى اكبر منه مع المطالعة المتنوعة والمادة النافعة المحكمة وتعاهد ما يراه من الحواشي والغرائب ونحو المشكلات مما يراه في المطالعة او يسمعه من الاستاذ

---

(١) المتأمل هذا الترتيب الذي انزاه عن الغوص الا تركه عن علماء القرون الاولى وليتنظر هذه العناية البديعة التي لا يستكثر بعدها ان يأتي منها رجال مثلاً والدنيا شهرة وآثاراً

ولا يحتقرن الفائدة يراها أو يسمع بها ان كان من كبار فى كفايتها ثم يواظب على مطالعة ما كتبه

وليمتثل أوامر المدرس ونواهيه ما امكن الا ان يعارضه بالام

وعليه ان يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة الى مواضع الاستفادة والفائدة ويذكرهم بالاستفادة على جهة النصيحة والمذاكرة

ثمرة ذلك

قال الامام النووي ثمرة علمه واذا فعل ما ذكرناه، وتكاملت فضيلته، واشتهرت فضيلته، اشتغل بالتصنيف، وجد في الجمع والتأليف، محققاً كل ما يذكره، ومبيناً في نقله واستدلاله، مقرباً لابعاد العبارات، وبيان المشكلات مجتنباً العبارات الركيكات، والالفاظ الوهميات، مستوعباً معظم احكام الفن غير مخل بشيء من اصوله مشيداً على القواعد فحينئذ تظهر له المعالي وتنكشف المشكلات، ويطلع على الفوائد وحل المعضلات، ويعرف مذاهب العلماء والراجح من المرجوح، ويرتفع عن الجمود على محض التقليد، ويتحلى بدرجة المجتهدين او يقاربهم ان وفق الله وبالله التوفيق انه كلام النووي

آداب يشترك فيها العالم والمتعلم

ينبغي لكل منهما ان لا يخل وظيفته بعروض مرض خفيف ونحوه مما يمكن معه الاشتغال وان لا يسأل احدهما تعنتاً وتعجيزاً للسائل تعنتاً وتعجيزاً لا يستحق جواباً

وان يعتني بتحصيل الكتب شراء واستعارة وينتقل نسخه او استنساخه اذا كان قادراً وليتحر تصحيحه ولا يرتض الاستعارة مع امكان تحصيله، فان استعاره لم يطل امساكه بغير اذن صاحبه ولا يكتفي عن تحصيل الفائدة منه بقولا يمتنع من اعارة غيره لانه اعانة على المروءة مالي مطالعة العارية من الفضل ويروي ان رجلاً قال لابي الدرداء الجراني كتابك فاني ارى في كرمك قلة اعادتك ان تذكره موصولة بالمكاره فاعاره، ويستحب شكر المعير لاسيما وليحذر من الاعتياد بها عن اربابها قال الزهري قالك وعارية الكتب يعني حبسها عن اصحابها، وبسبب حبسها امتنع غير واحد من اهل العلم واشدوا في ذلك اشياء كثيرة

(خاتمة)

هذه الجملة من آداب المدرس والدارس او العلم والمتعلم مختصرة بالنسبة الى ما جاء

فما وصف في حياتها وقد ادركت أحياء سائر الآباء المتقدمين في هذا المعنى فذكره لائق من الوالد والجد فتم لي من نجابة ما وصفني به الشيخ ابو استبصار العلوم وانصارها في حضارة القرون الاولى الباحث عن الحقائق والمدرس فيها لرواد مناهل العالم والمتصل على الفلق بها والاهداء بها فاقتدره الله العمل وايده المستعان وبيده التوفيق

فاضل ... جمال الدين الشامي

مخطوطات ومطبوعات

مجموعة

للغزيرات السياسية والمكاوضات الدولية عن سورية ولبنان من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠ الجزء الثالث من ٢٣٦ من الالوف سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦١ ص ١٨٠ تعريب الشيخ ناصيف واليازجي طاهر حريدة الابرج طبع بمطبعة الصيرفي في حوبة (لبنان) سنة ١٩١٠

احصاء التاريخ لهذه البلاد كل الاحداث مهما عظا شأنها فان جميع الناس لا يتيسر لهم الوصول الى المدارك الاصلية التي أخذ عنها التاريخ فان في جملة الحوادث ما يكون الاطلاع عليه ضروريا لمعرفة الحقيقة وان لا يطلع الى كل حالة فريق من ذلك الحين يأتي الحكمة والاشارة وجب نشر كل ما يقرر عن كل مشروع سياسي ذات تأثير فوري في سورية مهما بلغ الشر وعلى العلة في عرف الانسان قد ضرب من القبول لا يحسن صدوره عن جانب مراقب الروح والاشارة تدل في مكنى دعواه . وقد اجاد العرب في الفتوحة من الانكليز والافرنسيين اكثر مصادر مما كتبوا وبقية الكتاب مشوش ولا يوقع بعض حالات غير مألوفة ويستنتاج فيها اكثر كتاب العصر خصوصاً من لا يعتقد الوقت في الشر الذي هو مشئوم ويكون كالرياح العاصف ولم يكن في البلاد التي من الرأي العامي اعتبارات عدة ابدا تعطه